

المخالفة ، بل لأشير الى الصرامة التي ترتبط بها المتعة مع التهذيب في ذهن جونسون . فهو يتكلم عن «كل من يدعي أنه ينفذ عن طريق الإمتاع» ، وهو يقول : «أن ذلك الذي يهذب لابد أن يدهش دائماً» . فليس التهذيب إضافة مستقلة الى القصيدة ، بل هو جوهرّي لها من الوجهة العضوية . ونحن لامتلك لوزين من المعاناة، أحدهما للمتعة ، والآخر للتهذيب، وإنما هي معاناة واحدة نحللها الى اثنين من مقوماتها .

ولابد لنا ، في صدد الحكم على ثبات مبادئ ناقد ينتمي الى عصر مختلف جداً عن عصرنا ، أن نعبد بصورة مستمرة تفسير لغته وفقاً لموقفنا الخاص . وأنا أفترض ، بأكثر المعاني تعميماً ، أن التهذيب لايعني سوى أنه لابد لنا أن نخرج من الشعر الجيد ، ومن الشعر العظيم بلا ريب، ببعض الفائدة ، وببعض المتعة أيضاً . وإذا طابقنا بين «التهذيب» والدعوة الى الأفكار الأخلاقية في عصر جونسون — وهي أفكار قد يراها المسيحيون موصومة بمذهب الربوبية*، وقد يجدها الآخرون مسيحية أكثر مما ينبغي ، أعجزنا أن نرى أن الذي يتغير إنما هو مجرد أفكارنا عن التهذيب . وحينما قال ماثيو ارنولد ان الشعر نقد للحياة فإنما كان يحافظ على مستوى التهذيب ، بل ان مذهب الفن للفن» ليس إلا تغييراً يحمل مظهر الاحتجاج . وفي عصرنا يشير الدفاع عن الشعر بديلاً عن الدين ، ومحاولة التعبير عن فلسفة اجتماعية في الشعر، أو فرضها عليه ، بصورة غير ناجحة دائماً أو مفيدة للشعر، الى أن الذي يتغير إنما هو مضمون «التهذيب» فحسب . وعلى هذا فإذا أتمنا لـ «التهذيب» كل المرونة التي تنهياً لهذا المصطلح بدا أن الأمر لن ينتهي الى أكثر من توكيد أن الشعر ينبغي ان يكون له شيء من القيمة الجذبية بالنسبة الى القارئ . وهذه مسألة لن تؤول الى الإنكار، ولاتكاد، بناءً على ذلك، تكون جذيرة بالتوكيد، وسوف يكون خلافنا الوحيد حول نوع المضمون الذي ننظر في جلاله . على أن صعوبتنا الواقعية مع جونسون مختلفة نوعاً ما ،